سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (59)

ديوان محمد الإيكراري

محمد بن أحمد الرفاكي الإيكراري

(1279–1358 هـ/1862–1939 م)

بسم الله الرحمان الرحيم

قال رحمه الله:

الحمد لله العظيم الشأن ثم صلاته على العدناني

والآل والاصحاب والاتباع والتال بالاوتار والاشفاع

وبعد فالغرض في المنضوم نسبة بعض الناس للوهوم

أعني به مجمر البراد، فما له فضل بكل ناد

إلى أن قال:

قلنا لهم زهومة القزدير تغير الطعم بلا نكير

لو كان تجمير لوندريزي ذكره في نظمه الادوزي

كذلك العلامة الجشتيمي والسيد العرب في المنظوم

عدوا له نظافة وأدبا وجانبوا التجمير والتعشبا

مداوموه في النوادي بله وبالطنافس يحق الكره

إلى أن قال:

وكل ما الحياء منه مانع فإنه للذم حقا جامع

كشرب طابغ ولهو وهذر من كل ما استقبحه حسن المنظر

هذا الجلي مالك ما تقول ولا تخف جاوزك الفضول

وحجة قوية لا تبخسوا والحق بالباطل لا يلتبس

تعمدا قد كتم الشهادة مجمر واستحوذ البلادة

اذ كل من له أقل مسكة يحسن الأخذ بذا ومسكه

يحق للوعاظ في المحافل تنبيه ماجد بها وسافل

إلى آخرها:

ثم أجابه إبنا عمه سيدي الحسن بن عبد الرحمن وسيدي عثمان بما لم نقف عليه.

ثم كتب الايكراري المذكور الى سيدي الحسن ابن عبد الرحمن أيضا:

أول ما يبدأ به السلام على الذي تحفته الكلام

هذا وان الحسن النظام خاطبني لكن بلا سلام

فنظمه في الحلى كالجمان مستعذب في الحلق للنشدان

زخرفه بحجج ضعيفة قيمها لدى اللبيب ليفة

كابر فيها الحسن في (لاتبخسوا) ملقنا لحزبه لا تيأسوا

أما الذي أدعيت من جزاف دعواك فاستحضر لها التلافي

والامتهان حق في التجمير مكابر يقول ذو التجبير

وذائق يثبت روح النار مشافها صانعه بالعار

ونهم للورق ذو ارتشاف ثم يمجه لبطن جاف

أغاب عنك طابخ اللحمان له ثلاثة من الولدان

قال له الكبير هاته فلا أترك فيه للكلاب مفصلا

قال له لست له بأهل فهو للوسيط قل يا نجلي

قال له أدقه بضرسي حتى يرد كتراب الرمس

تحسبه النمل اذا تراه كثيب الرمل ولا تشاه

قال له مثل الكبير ثم قال لذا الصغير كيفما كان المثال

قال له ألوكه بالصدق حتى يعود كبصاق الشدق

قال له أنت بني حقا فجودن لذا العظيم دقا

وإنما أتيت بالتمثيل ليعلم الرشوف بالتثقيل

والاختراع دائما يعاب يشوبه في شرعنا ارتياب

مبتدع أوصاله في النار والنص في الصحيح للبخاري

تصويبك التجمير للإتاي عليك أن تثبته بالآي

أما الذي أدعيت بالبنات لشفة بغير بينات

كذا ادعاء جريان العمل به لمن يعد مثل الجمل

لابد من تعيين حبر يعمل به يليق متبعا لا يجهل

أصبعه يشير للهداوة فلا محالة كذا الهراوة

إلى أن قال:

أرن عالما بهذا يعمل معتبرا لا كمداح يفعل

أحوجه الافلاس والاملاق والشح والحكم له يساق

وللضرورة لنا أحكام واستدرن جاوزك الملام

فان زيدا عاذر من اعتذار وجانبن في النهج كل منحذر

وراجعن للمنهج القويم مجافيا تجمير ذا العديم

تشبه الكرام حقا يتبع وقارع بابهم لايمنع

واجشع علمت فيه القيل قناعة تكثر القليل

الجواب من سيدي الحسن بن عبد الرحمان:

الحمد لله على الدوام صلى على من أفضل الانام

هذا وان العالم الاكراري سلمه الله من الاكدار

لازال بحرا وافرا الافضال مسدد النظر في المقال

قد بذ كل سابق ولاحق مغبرا بوجه كل حاذق

مبتكر بفكره خرائدا لسانه يسفر عن فرائدا

ونظمه يميس بالدلال قد شيب بالكحل والاكتحال

لكنه أغرب حيث مثل بما خلا عن نسبة للمجتلي

اذ بين ذا الرشف وذاك العظم مسافة لا تنطوي بالرسم

يدركها الخبير والبليد لاسيما من علمه يزيد

والحق قد حقق بالتمحق لثقله على ذوي التمشدق

إلى أن قال:

أفزعني لكن بلا سلام لكن ناس واعذرن ملام

ونحن في مذهبنا كساج لا نلتوي بقول كل هاج

قولك واستحضر لها التلاف يكفيك ما ظهر من اتلاف

كذاك ما نسب للجشتيمي من نظمه المسطر المرقوم

معظم للورق ذو ارتشاف ثم يمجه لأرض شاف

على الذي تحفته الكلام موجه مثله لايرام

وقصدنا بجريان العمل العرف لاما قلته من همل

ان قلت لا موافقا في الشرع بذا فيحسبونه من بدع

قلنا ولا ضرر في الجري على ما اتخذوه من مباح عملا

ومن هنا يعلم أن لاحكما يحتاج فيه للوقوف حتما

أحوج هذا ميسنا المنصوب لا الشح والاقلال واللغوب

والكيس ذو مرتبة بين السرف والشح لا نعيب طرقا للخلف

إلى آخرها.

ثم كتب الايكراري الى الأستاذ سيدي المحفوظ الادوزي يرفع إليه القضية:

ثم السلام العطر الافنان أمده لانجب الخلان

أعني به سيدنا المحفوظا لازال في شؤونه محفوظا

وها أنا أرفع للمقام شكية من لدة لوام

يجمر البراد فوق النار مشافها ناقمه بالعار

يقول لايعطي الكمين منه إلا بذاك لا غناء عنه

محرضا به الانام طرا وان تحطي مد والكفهرا

يبرق في نظم له ويرعد وأمره لذا مقيم مقعد

أشكو منه بصريح القول جزاك مولانا كثير الطول

وقد أتى بحجج ضعيفة مسودا بها على الصحيفة

وللشحيح غاية الترياق وللكريم ريشة الوقواق

مضيفه قال له (لاتبخسوا) برادنا وقال اني أكيس

كذا الطمافس بحرقة تضاع والحرق دائما به له اتساع

لغير ذلك من الاضرار أريتك المبنى لذي الأشرار

قلنا له زهومة القزدير تغير الطعم لذوق عار

قال وكيف هذه المراحل قلنا وبين ذا وذا مراحل

قال وكيف لقليل الورق فعلتنا هذي لحل المغلق

قلنا فهذي حيلة المفالس ضرورة تروج المتدالس

قال بهذا جريان العمل قلنا تراك هفوات الهمل

أرى عالما بهذا يعمل معتبرا لا كمداج يفعل

أحوجه الافلاس والاملاق والشح والحكم له ينساق

قال فهذا الجشتمي قد أمر بالارتشاف من ضياعه حذر

قلنا له دع ارتشاف الورق لحنفسيجي له من ذوق

فان في إطعامه لأجرا يمحو به المولى علينا أصرا

تخالف فيما ذكرت (عثمان) ونجل خالنا (عبيد الرحمن)

وكلنا أدلى بما لديه وعينه معولا عليه

بشرط أن تشاور المجربين لاكعبيب عد في المجمرين

أعني به القاضب (الانزاض) مقرض النعناع بالمقراض

أبدع تجميرا بذلك الجبل منوها بقدر تيك الحيل

لذاك لاتلق إليه بالا فإنه لذاك حقا مالا

هنا انتهى الحد لهذي العجرفة وخل عن طريق خالي المعرفة

إلى آخرها.

ثم أجاب سيدي المحفوظ فقال:

ثم على العلامة الاكراري سلالة للعلما الاخيار

محمد بن أحمد الجراري أفضل ما حيا به دياري

هذا وقد ورد منه نظم حرت لحسنه ونإ الفهم

وكيف لا وانه لرجز رؤبة والاضراب عنه عجزوا

مضمونه السؤال هل تجمير أليق بالبراد أو توفير

وان أجيب بنظام يحكي نظامه فورا بلا تلكي

ولست من فرسان هذا الملعب ولا انتمت نفسي لهذا النسب

وإنما السعي على العيال أعلق بالقلب من المعالي

بعد وجودهم وقبله أديم بطالة في موج بحرها أعوم

كما استقر الكل في علمكم وان أرد اخفاء شيء عنكم

لكن يضل بحقوق الود اهمال ماعندي وان لم يجد

مع ان رسوي ضاربا بالطوب أبقى على العرض من الهروب

ويوثر الحوت على الدنايا كل ضعيف ما له مزايا

وزاحم بالعود أو دع في اختيار للبدء قائما وليس في اضطرار

وإنما يطلب كل علم من علمائه فشا من قدم

ولست للأتاي من أرباب فأعرف القشر من اللباب

وربه المشري من الرجال ووطني بأشهق الجبال

وما فشا تعبيرهم بالجبلي إلا لقل موجب للبخل

ان قيل ذا يلزمكم عنه العدول قلت أجل وان يقع فضول

فاختر اذا علمت هذا للجواب من يعرف الخطأ منه والصواب

فإنني بمعزل عن أن أجيب هبني أشاور نجيا أو حبيب

اذ لايحل الحكم للمشاور دون ظهور الحق كالمشاور

وذاك مختص به من يجتهد عن قاصر وعن مقصر يعد

أتى به في (البهجة) التسولي عن (ابن عبد البر) من منقول

وقر في الخلد أنه سبق به من (الرهوني) ذي البحث الأنيق

والأمر في الفتاو والاحكام متحد يدريه غير العام

ثم الحبيب في الأتاي أقدم مني فمن آدابه لايعدم

وهو أولى بالسؤال مني عنه لخبرة لديه تغني

وفطنة تظهر منه للخليط أول ما خلطته به ينبط

فلو سألته وعن شواري نهيته أصبت منا الداري

واطلب لذا الضعيف ستر العرض بهذه الدنيا ويوم العرض

ورفق مولاه به في الحال وسكرة الموت وفي الترحال

وزد عليه الوالدين والولد ومن يرى للمسلمين في عدد

مستشفعا بأفضل الانام عليه منا أفضل السلام

أولاك مولانا من الأفضال والعلم ما يرضى ومن إقبال

ممتعا بطول عمرك لأن تحيي ماانْدرس فينا من سنن

ثم أجاب سيدي الطاهر الافراني التاكرتي بقوله:

الحمد لله وصلى الله على نبيه ومن تلاه

هذا وإني قد رأيت رجزا موشحا محبرا مطرزا

قد دار بين سيدين أحرزا خصل المدى في الفضل لما برزا

كلاهما لدى الصيال بازل اذا سطا عنا له المنازل

هما هلالا هالة الاكرار سلالتا الخيرة الابرار

سيدنا محمد بن أحمدا من صار في قلب الحسود كمدا

وكفؤه سيدنا عثمانا من قد حكى نظام الجمانا

تجاريا في حكم أمر حدثا من صنع تشحير الاتاي عبثا

فعابه الاول عيبا قادحا فيه ورده الأخير مادحا

فبان لي أن أجري الفكرة في فصل القضية بقول منصف

...

الفقيه الهمام الدراكة المقدام تاج الادباء وراس النجباء أبو الحسن علي بن عبد الله الإلغي من ذرية الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد عليكم سلام معنبر كالمسك الأذفر وتحية معطرة كنفحات الروضة المزهرة، وعلى من بكم وإليكم من أهل وحاشية وطلبة وغاشية.

أما بعد فنحمد الله على الاسلام الذي هو لنا جميعا النسب العام ، فالحامل سيدي محمد البعمراني يقصد زاوية الاشياخ بتيمكيدشت ، فتطلب مني أن أدله على من يعتمد عليه في تلك الجهة، ليطلب له رفيقا يهديه الطريق فرأيت أن أدله على ثمال اليتامى والارامل ، ومن هو خير عالم عامل، وهو أنتم جزاكم الله خيرا ووقاكم ضيرا، والطريق في (أمانوز) كما نسمع الساعة مخوفة، وأرياش الأمن هناك منتوفة فوجب اليوم أن يستعمل الحازم بقول الحديث الرفيق قبل الطريق، وأنت البصيرة في الأمر، ولا يضل من استضاء بالبدر، وأسلم على سيدي الحاج أحمد وغيره ممن يسأل عنا من علماء تلك الجهة ، والسلام. الضعيف محمد بن أحمد التومانارتي الايكراري ثم التالعينتي غفر الله له.

اما بعد، فقد رأيت كلامك ، وفضضت ختامك وتقبلت سلامك وشربت مدامك، وقبلت إنعامك، فليعلم سيدي انني أكون عند ظنه بي ولا أحتاج إلى التأكيد بعد أن مضى تجريبي، فسأوافق على الفتوى بحكمي لأنه لم تشتمل إلا على الحق وأبي وأمي

وهبني قلت هذا النور ليل أيخفى العالمون عن الضياء

وسأجي إن شاء الله يوم الخميس الآتي ، لأن لي بتزنيت غرضا أكيدا ، وسأصاحب معي ما كتبته والسلام. نعم إنني راجعت الرهوني فوجدته زاد شرطا على ما ذكرته عن التسولي ، وسنتذاكر عليه انتهى.

العلامة النحرير، رب التدقيق والتحرير سيدي علي بن عبد الله الإلغي الذي قام لصاحبه بكل ما يبغي

سلام على عالم عامل تناسل من كامل كامل

أبي حسن خير من رقمت يداه برقمه الجائل

أما بعد: فقد اشتقنا إليك، وان نرى من أخبارك ونحن بخير ولا يجري بناضر والمعصوم من عصمه المولى والالتجاء الى الله دائما من الضعفاء أمثالنا أولى ، وأما رسولك فقد أرفقته أحد أصحاب القائد الى موسم (سيدي بوعبدلي) حتى قضى غرضه ، وأدى نفله وفرضه ، وبيده الامانة فأدع لنا بخير، والسلام. محمد بن أحمد لطف الله به.

هل لك من مفاكهات في أتاي إن حديثكم به لمنيتاي

اجر ذيل كسوتي في الكأس ايه ولا تحد بالقياس

يزاد عن حرمه المزكوم صدقت والهرم والمحموم

اما متناول الشرب (طبغا) ان مسه وان بعود قد بغى

لكونه من سفلة الأقوام فما له منصة الكرام

فان تجرأ ومس الطبلة فنقرن له بجس طبله

...

وان مقيم أنفه قد مسا أو رض قملة قد حسا

أو حك فالعزل له محتوم من لم يتب لضربه محروم

وغسل كفيه امام المس محبب مروح للنفس

...

فلا تصخ لطارق ينادي أما أردت أن يطيب النادي

...

وذق بكأسك تصن من أف فلا تذق بكل كأس تلفي

نجسه لحاضر وبادي من رد فضل الذوق للبراد

يجب أن يغرم ما قد أفسدا ببعده عنه لما قد اعتدى

...

وارباً بنفسك إذا ما بربط في مجلس الشراب جاء يزعط

...

وان يكن مدخنا مقراج لا بأس أن يطفأ له السراج

...

فمجلس الكرام لايغشاه لأنه كل على مولاه

...

وان يك الساقي صبيح الوجه مستحضرا للظرف كل وجه

له رزانة إذا يفوه، وبخر سلم منه فوه

فأحمد لمن أولاك منه كأسا واستجمعن لكل حسن رأسا

...

لكن بياض وجهه استحبوا اذ غيره قالوا بجهر خب

أما إذا جارية تفرق فالشرع اذ ذاك حياك يطرق

فقل لمن أساغه للجهل أو لعناد أو فخار (وهلى)

أخذ ذاك عن قواد العسكر متبع لهم بزمه حر

ولن يجيز أحد في الشرع تخازر الاعوان عند الكرع

لاسيما بارعة في الخلق ريا القرنفل بها في العنق

...

تخالف الكؤوس عند الورد مقابل في شرعنا بالصد

...

سيادة باشا العين نجم لها نجم فكان لها كالروح للجسم في قرن

...

ألا قل لنفس حيرتها الشوائب بشارة بشر جددتها المناقب

...

يا هماما له الفضائل تعزى وكريما أضحى لراجيه كنزا

اشكني من أبي الطعام لقد ه د احترامي وكان بالناس يهزا

لاتثق بوميضه فهو كذا ب جواب لقوله لك احزى

دمت في رفعة وحفظ الاهي لك جزما حصنا حصينا وحرزا

...

وما فقد مثل الشيخ إلا مصيبة تكر على جلد الجليد فينضح

علمنا يقينا انه حل منزلا عليا به الارواح للرسل تسرح

فزال عن الأكباد ما اغتم واشتوى حشاشتها فالقلب من ذاك يفرح

أعاضك يا عثمان ربي مثله فانعم به فالحمد خليقك تربح

لبيك ياخير قاض حل في حمل ال عدل وفي برج سعده بلا غلط

...

هنيت ياخير قاض بالتي جليت   في اليوم للنجل والسعد لكم صدف

...

إني وان بعدت زيارتي فلكم حب رسيسفلا يصرفني الصلف

...

التحية العبقة الريا ، المشرقة المحيا ، على اللذة الأخ القاضي ، سيدي محمد بن أحمد أوعاموا التزنيتي أدام الله لك البقا ، وأحسن لنا بك الملتقى، ومن علينا منك بنعمة قرب اللقا

آمين آمين لاأرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا

ولا تنسنا أيها الأخ في الدعوات في الخلوات والجلوات ثم الأهم أن نهنيك بتكليل تمنيك ، فلما تعذرت الاقدام أنبنا الاقلام وزوجناك بنات الافكار ، ضرة للبنات الابكار فقلنا

مفاتيح أغلاق المنى قد تيسرت كما سبب الافراح فاح بذي القرى
فزال الضنا والعي واستبشر الهنا وآض الى آماقنا وسن الكرى

...

مرحبا بك فاقض ما أنت قاض دمت للفصل دافعا للنزاع

...

وكتب الاستاذ أبي الحسن الالغي إلى القائد الحاج أحمد أضارضوري التاغاجيجتي يستغيث به:

أقول لمن أحيا الفتوة والندى ويردى العدا والمبغضين وقد بغوا

عليك بأبناء اليهود فإنهم إذا حقروا لانوا وان عظموا طغوا

وان سستهم باللطف زادوا تجبرا وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا

وأرجوا من الرحمان كسر صفاتهم على يدك البيضا فمن غيرها قسوا

وكم قد حرثت الخير فيهم ولم يروا سوى أن يجازوني بسوء فقد أسوا

ولاتتركن فيهم كبيرا يريد أن يكون لهم شيخا ولا ولدة نشوا

فكلهم أفعى لأفعى وان هم صغار وما أنكا الصغار اذا عتوا

فجعجع بهم وانهض إليهم ولاتبل بشوكتهم فالله يجزي من اعتدوا

فانا نجيش بالدعا وتضرع يعين لعل الله يهلك من عتوا

فلا ترافق ان كنت تعرف فعلهم من الشر في أهل الصلاح وما أتوا

فبادرهم بالسيف قبل انتباههم فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا

ولا تعف عن شنعائهم وسفاههم فعن مثلها أجدادك الغر ما عفوا

واني عن وجود المهيمن ضامن لفضلك ان يأتوك بعد وقد صغوا

عليك سلام من أخ لك ود ان يراك شكيمات العداة اذا نزوا

وكتب إليه أيضا في هذا الموضوع، وقد استبطأ إغاثته:

ألم يأن للأعداء أن يتمزقوا وان ينتهوا عما اذا عوا من الظلم؟

ألم يأن للقوم الاراذل أن تصي ب جمعهم بالشت عاقبة الضيم؟

ألم يأن أن يطهر الله أرضه باهلاك أجلاف عداة ذوي الظلم؟

ألم يأن تدمير البغاة وحيفهم بصب عذاب الله من عارض الغيم؟

ألم يأن للقرم الهزبر محبنا الا صم يريهم ضربة البطل المحمي؟

فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم فساء صباح المنذرين اولى الجرم؟

إلى أن قال:

شكوت على بحر الطويل فعاقني على ساحل لولاك غائلة العوم

فحاكيت الا كالنسج ضرب بطوبة يقولون خير من هروب على شتم

وقد ذيلها بعض الالغيين:

لما كنت تجلو السيف ان لم تزل به رؤوس ذوي عيث كطلس لدى البهم؟

لأمثالها كنا نعدك دائما شجاعا يذود الخسف عن حرم القوم

ولكنت كما قد كان حسباننا لها فهل خائب حسباننا منك في اليوم؟

الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا ولا تعتذر فعل الفتى الصائل الشهم

والا فلا فرق يرى بين حاسر وشاك ازاء المعتدين ذوي الغشم

فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا والا فدون الريب أنت من الصم

فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا وجاء المسمى في الحقيقة كالاسم

وقد أجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج أحمد أضارضور، علامة أكرام سيدي محمد بن أحمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروي:

الى سيد حاز الكمال بدينه وشتت أقيال الجهالة بالعلم

أبي حسن أطال للناس عمره وشتت أقيال الجهالة بالعلم

سلام حفي لايريم وان نآى خديما لآل الورى مع السلامة في الختم

أجابك للمطلوب قومي وعترتي وان بقرت بطنيوفت له الحمي

قطب أيها الشيخ السري فإنني أعالج قدر الطوق بالجد والحزم

وان لم اكن أهلا لذاك فعترتي بحمد الإله قامعون لذى الضيم

فبشراك بشرى عن قريب ترى المنى ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم

قبلناك ياشيخ الجماعة فلتكن هنيئا من الأمر المهول من الدهم

لقد علم الأقوام أن حليفنا عزيز فكيف بالعليم أخي الفهم

فقد ما نزود الضائمين عن الحمى ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم

لقد علمت سعدى بذاك فإنني بجدى وحدي واحترامي وبالقضم

بأمرك إقبالي بنفسي واخوتي ومالي وعرضي بالذماء وبالجسم

فثق أيها الشيخ المربي بقولتي   ولا تعدنها من خيالات ذي النوم

...

شكوت على بحر الطويل فعاقني   على ساحل لولاك غائلة العوم

فحاكيت لا كالنسج ضرب بطوبة   يقولون خير من هروب على شتم

فسمعا أبا الذلفاء فالوعد مبرم واعطيت قوسا باريا لاتخف غما

وإني لجمع شمل ألفي عارف اساة القلوب يانفون التزمما

أبو زرعكم لاتيأسوا منه إنني كفيل بخلق منه تهدما

زفقت لنا البنتين واحد ففكرية صليبية عادما ذما

بقيت لنخبة المعاني منمقا وللفلذات رائبا متنعما

كفاك الإله والسلام يزف من نديم لمجد عن منكم تسنما

قضى الشرف السكرات مذ مات فخره أبو عذره الحبيب من قاد واهتدى

وما حل خطب مثل ذا الحادث الذي له اصطكت الاسماع وانهدت الكدى

وهدت شوامخ العلوم ونسفت بواذخ مجد العلم والحلم واهتدا

مصاب يفجع القلوب وربما أمال حديد الجسم يوما الى الصدى

ألا فاقرضوا بنيه أوصال حيكم وقصوا لحاكم واقتدوا بمن اعتدى

كذاك ألبسوا صدار خنسا ومزقوا قلوبا وأكبادا على ذلك الردى

يحق لجفن الخط والحبر أن ترى عليه خطوط الدمع سحاء سرمدا

مضت ملح وانقض نجم سعودها وأبدت نحوس الفقد ما كان مفقدا

وطنت زنابير الغموم لفقده وخلى عزيز الحي عياد مفردا

فلا عالم هاد يحل محله بناديك يا من بز غيره في الندا

ولكن نرجو من بنيه أعزهم أبا حسن يحتاك حوكه في السدا

ولما يمت من ورث العلم ولده ومن لهم أن يسبقوا الغير في المدى

ثلاثة أقمار بنوه أعزة أعزيهم فالصبر خلق من اقتدى

يخفف ذا المصاب ما حل بالرسل وآل خير عباد الله لبى لذا الندا

كذاك كليم الله موسى أجاب من دعاه بعيد الاعتياص لمن ندا

ومن ملك الدنيا سليمان قبله كذلك من عصى فريعين والعدا

فلم ينج اياسا ذكاء ومالكا   ولا عمرا احتياله منه بالفدا

بلى سلكوا منهاج من عز واعتلى   وخاملهم زيدا وعمرا وأحمدا

ألا فاعذروني في القدوم لأنني   عديم البغال حالة الكرب اذ عدا

ولكن أجاود القلام انبتها   وأغنت عن الاقدام والعدو مذ بدا

محمد الاكرار مبدى نسيجها   يروم دعاء في الختام والابتدا

مضى فارس الاقلام أمس وألبست محابره الحداد حزنا لفقده

فبلغته لو أدت الحق لاقتدت بيعفور اذ هوى جهارا بلحده

كذاك مجالس الفكاهة أغلقت وأبدت عبوسا للفقيه وسرده

قال العلامة أحمد بن العياشي سكيرج: وبعد فقد كنت رأيت في المنام. قصيدة في مدح سيدنا العباس عم النبي عليه السلام. ومختومة بثلاثة أبيات باللون الأحمر. فحفظتها في تلك الرؤيا ونصها:

خذ سنة الله بين خلقه أبدا = ولتجعلنها لديك خير قسطاس

ما عظم المرء آل البيت دون مرا = إلا وعظم عند الله والناس

فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم = واخضع لهم دائما بالقلب والراس

تخميس الفقيه العلامة محمد بن أحمد السوسي الأكراري

خذ سنة الله بين خلقه أبدا = نهجا لدينك واتخذ لديها يدا

بشراك يا من إليها كان مستندا = حزت الكمائل واستمطرت منها ندا

ولتجعلنها لديك خير قسطاس

ما عظم المرء آل البيت دون مرا = مستشفعا بهم طالب أسنى قرا

معفرا برغام النعل منها قرا = وراميا غيرهم أبعد منه ورا

إلا وعظم عند الله والناس

فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم = ورد زلال سواردك عندهم

وطف بكعبة مجدهم لما لهم = من مفخر ودع الأكوان غيرهم

واخضع لهم دائما بالقلب والراس

عِلقًا نفيسًا أَمْ علائِقَ جوهرٍ أهدتْ قريحة عبقريٍ ألْمَعي

بل قَينةً ماستْ وفاحتْ بالثَّنا وشدَتْ بمفصلها بأحسن منزعِ

والهًا لمبْكرها وناسج بُرْدها بفصاحةٍ وتميسِ فهمٍ أشجع

حسن الخلائق والفعال إذا رنا للمعضلات تيقنتْ بتزعزع

أكرمْ به من حاذقٍ متبذّلٍ متقرّح بحداثةِ المترعرع

يختالُ في ميدانِ أمْرٍ مشْكلٍ لا يلتوي لشنانه المتقعْقع

فاتَ الورى أهل اليراع وراءه واليعملاتُ حسيرةٌ في المهيَع

لِمَ لا وعلمُ أصولِهِ مُتكامِلٌ بجنابه المتكامِلِ المتضلّع

إنْ قلتَ لا فاسْبُرْ يوافِكَ هاطِلٌ من علمه تَعْجَب لموجِ

متبعٍ فَخُذِ الحذار إذا تسيل فُهُومه يكفيك وبلٌ من جناه الأمْرَع

ألف السلام يشوقُهُ ويسوقُهُ حادي الثّناء لمجده المتخشّع

أرى كلَّ حيٍ للفناء يَصيرُ   فليس لحيٍّ للبقاء سبيلُ

وإنْ مُنِحتْ له الحياةُ مديدةً   فللبدر من بعد الضياء أفول

لذاك فهذه الحياة سَحابةٌ   لصيفٍ على بَعْثِ الظّهورِ تزول

ألا فاعتبر بكل خِلٍّ مصاحبٍ   أجاب النِّدا إن المقام قليل

بني صالحٍ قد ثلَّ عَرْشُ مقرِّكمْ   فصبرًا لِخطْبٍ حَلَّ وهو ثقيل

«بعمرانة» هبلتمُ فَلْتقرِّضوا   قلوبكمَ إنَّ المصاب جليل

وحقَّ لجفْنِ العين إدرارُ دمعِهِ   على مَنْ بفضلٍ للخصومِ كفيل

وقالوا بكى على الكريم كرامة   وأيُّ كريمٍ غاب عنه عويل

لقد مات شمّاخٌ ومات مزرِّدٌ   ولكنْ رضًا بذا القَضاءِ جميل

لقد سوت المنايا بين متوج   وراع وقت ماجد وخميل

ولكننا نرجو ثواب مصابه   ونرضى بأمر أسه الأصيل

نفيسة بنتي كفرخ الهزار تصدع قلبي وكان لديها

لقد طول البين نفي الكرى فتاقت إلي وتقت إليها

فجسمي ناء وطال اشتياقي لذاك وأحرى الوجيها

تشوق الشفاه لتقبيل ما يصون الثنايا غنيت الفويها

فبلغ سلامي حادي الصبا لذاك الشخيص وقبل يديها

وخاطب الشيخ أحمد الهيبة بقوله:

بيابكم زور عبيد الدار نسبته حقا إلى الإكراري

غرضه من بحركم مفاوضة في أمر ما أهمه وأحرضه

مستحرما به بما العينين مستشفيا لرمد العينين

عليك منه أطيب الأعراف ماحي محرم إلى الطواف

الجواب:

يا مرحبا بكم وأهلا مسهلا أبناءنا وناقة وجملا

يومكم عيد سعيد سلسبيل لم تره بثينة ولا جميلا

غرضكم يقضي بفضل الله بلا تريب ولا اشتباه

عليكم من السلام أطيبه أفواحه، انشره وأعزبه

إني استجزت شيخنا المرتضى من كل ما يرويه عمن مضى

من كل مقر حديثا وما له التشبث بفصل القضا

والنحو والتوقيت أو غيرها لازلت سيفا في العدا منتضى

وعمم القول وبين لنا سلسلة تزري بزهر الفضا

حمدا لمن بغرر محامده تتجمل جباه المبادي، وبدرر مادحه تتحلى نحور المطالع في صدور النوادي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي وعلى آله الحاضر منهم والبادي.

وبعد: فإن أكمل الكمال في الأقوال والافعال التحلي بحقائق العلوم ، والتحقق بفرائد المعارف والفهوم، فلذلك أرسلت جياد الجد والاجتهاد في تحصيل عجائبها وامتطى غارب الاغتراب في تأثيل غرائبها فكان ممن سقي برحيق سر غصنها الرطيب ، ووشي ببديع طرازها القشيب ، واسطة قلادة الاذكياء ، ونتيجة دوحة أسلافه الاسرياء ، العلامة الالمعي والفهامة اللوذعي، أبو عبد الله سيدي محمد بن عثمان بن أحمد الايكراري ، وقد رام مني دام أنسه، وزكا غرسه أمرا خفيت رموزه من قضاياه واستترت كنوزه من خباياه ، وهو أن أجيز له ما صحت لي روايته ، وتأيدت بسنده المتين درايته فأحجمت عن هذا المطلب العزيز واستعظمت أن أجاز فضلا عن أن أجيز فأبى إلا إسعافه في مسألته ، والاجابة الى تحصيل

قضيته فأسعفته إسعاف المكره لا البطل واعلمت أقلامي في الاعراب لو كان لها عمل ،
فقلت مستعينا بالله، وعليه التكلان، بعد أعوذ بالله من الشيطان:

بعد حمد الاله حمدا كثيرا وثنائي مكبرا تكبيرا

غنني قائل لمن رام مني راغبا يأخذ الرواية عني

قد أجزت به لأي فقيه عالم عامل بلا تمويه

فاشهدوا كل من بمجلس درسي أنني قد أجزت من غير لبس

للتقي النقي نجل كريم سيد نابه عليم حليم

نجل عثمان نجل أحمد يسمى بمحمد للأماجد ينمي

بالمقر (إكرار) في وسط سوس منبع للعلوم والتدريس

ثم أقول وعلى الله الاعتماد، ومن فيض كرمه الاستمداد، قد أجزت العلامة المذكور جميع ما تجوز لي وعني روايته ، من مقروء ومسموع ، ومجاز وفروع وأصول إجازة تامة مطلقة ، عامة بشرطها المألوف، وسننها المعروف بين أرباب الفن وقد أخذت عن أعلام شيوخ وجهابذة تمكن ورسوخ، منهم الامام الشهير والصدر الكبير خاتمة الحفاظ الاعلام وواسطة قلادة أئمة الاسلام سيدي محمد بن العربي الادوزي وحفيده أبو فارس سيدي عبد العزيز بن محمد المرابطي الادوزي ،

فهما العمدة في الاملاء وسرهما معي في كل الاناء رحمهما الله تعالى ، وأفاض علينا من بركتهما في آخرين، كسيدي مسعود الطالبي، وسيدي محمد الهرواشي، وسيدي ابراهيم أبي الجمال وخالي سيدي أحمد بن ابراهيم وسيدي البشير التادارتي...

كتبه في ليلة الثامن من شوال عام 1301 ه محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد الايكراري.

بنى الخليفة داره وشيدها فالسعد يحففها يغشاها

دار السلام بها البنون تعمرها فلا المعالي مدى الأزمان تنساها

وإن حللت شمال برجها نفحت لك بساتين أيكة برياها

تغريد أطيارها دعا إلى طرب أجلى شجونا ثوت فطاب مغناها

ذات القباب بدت في حليها وشدت زرياب أنست وغردت كمنجاها

فالعود فاح فبابور يئن فيا عنقاء طر بثقيل عل يخطاها

فالعيش غض ولا الأوصاب تزري بها ولا الوبال ولا الأكماد تخشاها

عيون عين بها قرت لذا همت فليهن واردها بري سقياها

فالله يعمر عيادا مهيكلها أطول أعمار من سنوا وأقصاها

صلى الله على الهادي وأمته من اسمه بصريح الذكر طاها

ريح الصبا وإضاءة البرق أن تقران السلام آل العين

بهرا لعياد حليف مجادة وبسالة وحلاوة في العين

للسابحات وأغيد الولدان أبقاه دهره مع غزير العين

ما زلت حنانا ومشتاقا إلى تلك الرباع ومن بها كالعين

فذو المروءة من الأنام يعتني بالهياكل العظام

مثل برابي مصر والأهرام وغيرها من البناء السام

يخلد الذكر لذاك الباني وجسمه تحت التراب فاني

أيا من يريد نزهة الروح فانظرن لصهريج أسسته فطنة ماجد

فسيح مربع الزوايا كأنه اخ تراع أرسطو في مشيد المعاهد

بهيج مرونق المناظر ماؤه يذكر سبب النيل وقت الحزايد

فلله فكر أبدع الروض فوقه وهندس ما يروي خميل العناقد

فما شئت من تغريد أطيار أيكها وما شئت من خرير ماء الحرافد

فيا له من شهم أبان اقتداره على صعب أعجز الغريب الفرائد

ففخرا بني جرارة اليوم إنكم على صهوة الأفراح يوم الموائد

دعا الجفلى الكريم عياد فأبشروا فنشنشة الآبا بدت في الأحافد

لكم قائد للفخر في السوس هل لكم مثيل فما ند له في الفوائد

أفادتكم النعماء منه ثلاثة يد وسخاء واتساع الفوائد

له راية في المجد بكل تزري من ينافره رغما لأنف المعاند

تدل هياكل البناء بقدر من بناها إذا ما جسمه في المراقد

يرحم عنه من رآه وإن ثوى ومرت زمون للثوى والموالد

بذاك قضت أبناء من مضى وابتنى أهارم مصر وانتمى للأماجد

خورنق أيضا عبرة لمن اعتبر وأما الدوام والبقاء لواحد

فناظمها يهدي السلام لسامع وكل مطيع من مصل وساجد

لبيك ياخير قاض حل في ال عدل وفي برج سعده بلا غلط

لبيك لبيك لمحاسنكم أصغي لأمركم هرولت في النمط

لبيك إني محتحث إليك ركا با حث مستعجل يغذ للربط

حييت بالأمن والأمان متئدا منضدا خرد الفضاء في سمط

أحييت بالسوس ما أعيت مذاهبه لسن اليراع الجهابذ بلا غطط

حللت في الدست صدرا لا يزاحمكم زيد النحاة ولا عمر بلا لغط

بقدر كان ما وليت مغتبطا فليهن ذاك لكم عيشا بلا سخط

سلمت لكن كما قد قيل في مثل (كيف الحياة مع الحيات في سفط)

فهاكها بنت يومها تفوح شذى بمدحك الحلو في حلقي وفي شمط

قدمتها بين نجواي لقلة ما حوت يداي من المدني إلى الخبط

عليك مني سلام لا يوازنه عد الرمال وعد الشعر والبسط

وعد ما شربت هذا ومن خبث وعد حرف كتاب الله والنقط

و معتري الأعضاء لذة مع وجود الداء

ذكر هذا صاحب الكشكول كم له من خير معسول

محمد بن أحمد الإكراري مقره الأسمى لدى الجراري

رحب بالسلطان سيدي يوسف قطب المغارب وفخره الأنوف

شرف بالإقدام منه السوسا وأسست أعوانه الأسوسا

وأمنت بيمنه الطروق وطبقت أفقه البروق

أرانا سلطانه كل عجب به يروق ملكه وينتخب

يطير جنده ويسبق البروق به يطاول الجنين للمروق

بركة أرسلها الإله فالحقت لمن بغى مناه

أطال مولانا مدى سلطانه حتى يرى الهرم من ولدانه

شرفنا والله بالأقدام جوزي بالغفران والإنعام

ما استنت الأقلام والكلام يهدى له الغرام والسلام

أي فضل لناسك يطلب الفضـل من الناس بكرة وعشيا

ليس ينفك راجيا بالتسابيح النوال يبيع ماء المحيا

بالسؤال يعيش في الدهر لا يعـرف غير السؤال وجها حييا

أي سر يبغيه مع هذه الحرفة للسالكين في الذل غيا

فتخل عن حزبهم أيها الحـر تصن من قذى وعشت حفيا

سكة الحرث والتسبب أولى بالذي عاش بالحلال أبيا

فيه تنتج السرائر بالسـر وأما الحرام طيه طيا

فإذا ما جبيت قوتك فأغلق باب دارك كنت حرا صفيا

لاتراع لمن يعونك قدرا من رجال تكن لرب تقيا

كم مصل يرى ليطعم أو ينـحل ممن رآه يسجد شيا

كم أذين رأينا يقصد إعلا ما لشخص بالدار كان جثيا

خاب دينا وخاب عن سنن القصـد فكانت له الشياطين حيا

فاحذروه يا أمة الدين إن رمـتم صحيح الطروق ما دام حيا

هذا نصحي والنصح ليس اغتيابا فالسلام حياك مني وصيا

فثوبا أجر وبغلا تخسست إلى أن أمنت، فقلت: عدس

مشيناها خطى كتبت علينا فمن كتبت عليه خطى مشاها

وأرزاق لنا متفرقات فمن لم تأته منا أتاها

فتى خصه الله بالمكرمات فناقض منه الحيا بالكرم

فلو ترك الغمر كان الفتى ولابد للنضج من ذي القدم

وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

على نعشكم بكت عيون أجلة وقد بسطوا لهم أيادي بالدعا

مناجين ربهم ليعفو عنهم بغيث على مثواهم كلما دعا

أضاع الصلاة وجب الصلات وهد دعائم كل صلاح

وكل الأناس بجهر يقول بخيل يخل النجا والفلاح

إلهي لك الملك فاسمح له بجاه نبي قريش البطاح

أبشر ففي كفيه روض مخصب الشرق فضله والمغرب

أوصافه الحسناء في الدنيا لها سحر صحيح للعقول مجرب

صدق الذي يتلو مديحه والذي يتلو مديح سواه عندي يكذب

ياطيب الأعراض فيك محاسن لك في الورى منها ثناء طيب

ولقد أتيته حين أعيت حيلتي وعجزت عن أمري وضاق المذهب

وهربت من دار الكروب وليس لي إلا لربي أو إليه المهرب

فأزال من في الكروب وسحبها مالو أصيب به ثبير يذهب

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب من الذي نتطلب

يا زائرا باب الدباغ أنل له ألف السلام وزره إذ ما ترغب

فكأنه في روضه متطلع لقضاء أوطار لمن يتصيب

أمد إليك يا كهف المعالي أكف تضرع لدفاع حين

فيض الله والشرف الأثيل ببحركم يغاص لكل ذين

يسيرك يا ولي وسير شيخي أقيم فريضتي وأذود شين

توسلنا إليك بروح حب عليه تفجع وبكاء عين

وأرواح المحبين للتداني مشوقة وتأنس كل أين

لذاك فروح شيخي بالمقام حقيق فليغب لي كل غين

أبو العباس قلبي مطمئن بنفحتكم أنافح كل رين

وحق أبيك والحسن المناجي ضريحك لا أداين غير دين

تكاسلت القلوب عن الرشاد فأيقظها المردي بشر بين

قري الأضياف فضلك فاتحفه قليل منك خير كثير عين

سيدي مولاي نجل الحنفي   حسن مجدك ذا غير خفي

وشهود الطيس والعود كذا   خلخل الكعك يكفي تكتفي

وصفي المجد وإن أربى على   ألف وصف قاصر ليس يفي

وسلام الله يأتيك غدا   عرفه عن ندكم ذو أنفي

تمكدشت إن السر والعلم والتقى لتمنح منك للوفود وقطان

وأيقنت ان الله أسكنك الذي له الصدف المصون عن هذيان

له المدد الفياض قدما بكف من تفجعت الأكباد منه لولدان

حثثنا إليك ضار عين وعهدكم ترحب زور وإتحاف لخلان

تقفيت آثارا لأسلافنا الألى على أسكم بنوا وكنت لها الثاني

أيا أحمد الميمون لله فارأبن صدوع قلوب مائلات لطغيان

ونجلك حسان الفعال وتاج أ لمفرق أقطاب الشمال وأيمان

فمذ غبتما في الروض بالرحمات فعينا الهدى والرشد تنهمان

فبالله ذا الوفد المروع رحبا وأهلا وسهلا بعده ياتيان

صفاء أتاكم وقبل الوصول سلامي ينبئكم بالقدوم

فعهدي الترحب بالزائرين وتمليك مجد لكل قدوم

عذار رهبنا تخلف عن مزار سنين بقلب خدوم

يا عالم التوقيت والأرصاد   اهد الحريب لحجة الإرشاد

إن الذي حير القلوب وهدها   إشكال ما يبديه من أعداد

شافه أخاك مرشدا ومزاولا   شكا يعد لديه من أضداد

عليك من إلف ألوف تحية   أزرت بريا الكست والأنداد

إن الذي فخرت الدنيا ببهجته ورنمت بثناه ألسن الزمن

سلوة آل النهى بغية آل صدى يتيمة الدر مرسى العلم في القنن

مزيل أصداء سر لا تريم ثوى مدينة العلم بابية لذي حزن

مجمع بحرين فرقان وسنة من إلى حماه تحط النوق في السنن

مقلدها منحت يداي يا صمد تجني بها دررا تجبى إلى وطن

شيوخنا عكرى تأوي لربعكم فلا تذاد إذن في الرعي والعطن

إن الذي عاقها عن وردها البس ببيع المنافع في الأقطار ذي الدرن

التحية العبقة الريّا ، المشرقة المحيا ، على سيدنا أبي فارس ، لازال للمجد حارس ، ثم الغرض سيدي قضى في المساعد ، فهاهو بيد الحال الراشد ، وليرسل لي سيدي شرح ابن ونان أثابك عليه المنان، ولا تنس العبد في الدعوات في الخلوات والجلوات ، والسلام ما طلع قمر وأينع ثمر، ورحمة الله وبركاته، في أوائل ذي الحجة عام 6331هـ - محمد بن أحمد الإكراري -

وكتبت رحمه الله لمحمد العربي الادوزي

عذار رهينا تخلف عن مزار سنين بقلب حدوم

وإن غاب عنكم فإن له حنينا أليما وقلبا خدوم

فجسمي وربي وعزتكم بلوعتكم وأنين هدوم

رضاءك أبغي فإن نلته فأوفر سعد لنجمي يدوم

وأكبر ظني إنجازه إذن فالتشاكي لقلبي عدوم

إذا ما أجبت بلفظ صريح فللنفس منه حبور مدوم

فلا زلت نائلكم للشكوك وللمعضلات جميعا صدوم

رفيقك لاتنس في الدعوات لديه ذنوب عليها تدوم

فأجاب

من مقدم الأصهار ما به عطر روضة الأزهار

وبه قبل نسمة الأسحار آنست بنوافح الأخبار

ذكر العهد قل متى كان عهدي منسيا فيرد بالتذكار

كنت أحسنت لم يجئ منك إلا مؤنس مطرب من المختار

أنت حرز الأماني لابنتي والكنا في بنظم القوافي يوم الفخار

نحن نفديك بالدرقاوي وأين رحمة الله من عذاب النار

ما له معها من اللطف والأم ت بمنزل مزعج جبار

لا تصاهر بسوس درقاويا فالـ قرب منه بعد من الغفار

وإذا ما جهلت تبغي اختبارا فلتقف ساحلا من التيار

لم يروا لسواهم فضل علم ورشاد والفضل للأنصار

لاتسلم إذا دخلت عليهم تركهم رده على الاختيار

وقل الله ثم ذرهم يمدو ن شباك الحطام في الأمصار

هذا نصحي والنصح ليس اغتيابا لاولا حسدا من الأخيار

أبقى ربي عليك سترا جميلا وطبيعة أحمد المختار

وسلاما تراه في كل أين ياحبيبا به هناك افتخار

ثم استشعرتُ من مدد الأشواق والخدمة فيضا, فكتبت له بعد هذه الأبيات أيضا:

وَرُبا السّلامِ تضوعتْ وتنسمتْ لعبيرِها الأشباحُ والأرباعُ

أهلاً حللتَ ومرحبًا مِنْ كفِّ مَنَ دانتْ له الأقلامُ والأوضاع

محيي القلوبِ منيلُها فخرتْ به الْـ أَجْيالُ والأندادُ والأوزاع

شيخُ المشايخ من تحُّ لقربه وحديثه الأقْيالُ والأشياع

شيخٌ يحفّل للعويصِ خميسه والسرُّ كل قبيله مِشْياع

شيخٌ تفجَّرتِ العلومُ وفاخرتْ كرة «الأدوز» به وذي الأصقاع

حدِّثْ ولا حرجٌ فصيتُكَ سائرٌ جوفَ الفِرا للصَّيد قلَّ جماع

قسمًا بكم وبسرِّكم وعلومكم إنّي بصرف ودادكم نفّاع

أنت الذي تهدي السلوكَ وغيرُكُم بجنونه ومجونه بَيّاع

هدأتْ بنفحتك القلوبُ وسِرُّكم من قلب كلِّ صحابكم نبّاع

هذا الذي سكنَ الفؤاد وغيره من سرهم قلبي له هوّاع

ثم الصلاة على النبي محمد والآل والأصحاب والأتباع

لم لاتحن النفس وانسجم الدمع   وقد أفل البدر السعيد الذي يغني

مضى ومضى التدريس واستعجمت   لسن اليراع وفدته المعاريب والمبني

وأجياد خرد المعاني تعطلت   وأنف المعالي جدعت كيما لاتقني

فسحقا لذا الدهر المشت أباد من   عويص الأمور عده الشمر الجني

فيا ليته أردى المناسم كلها   ويبقي لنا الرأس الكفيل بما نعني

فروضته بالروح والرحمات تحف   ورضوان من الله والأمن

عليك إماما أعجز اللسن في اللسن وأروى بغاة العلم عزبا بلا أسن

ومن قل شكري عن عوائد بره ومن قاد الفضل نحوي بالرسن

ومن لم يزل دهري بين فضله ويتلى على آرائه حسن بسن

سلام كورد فاح إذ رشه الندى وأحلى بعيد الجهد والكد من وسن

وهذا جواب لقولي فيه:

سلام يحوث ملحضيض إلى القنن إلى قدم الشيخ الهمام أبي الحسن

سلام خديم لايريم مع النوى على العهد والحنين شوقا إلى العطن

أبى المجد إلا أن تكون لسربه نقيبا وأن يتلى عليك حسن بسن

إلى غير ذاك من معال تجمعت لديك وعدها لدي من المحن

إلى سيدي خود تفوح ليومها عبير مديح أشهى للصب من وسن

وكتبت له أيضا من جملة رسالة:

على السميدع من زرت مآثره بطلعة المجد بل برونق الشجر

اني علي مرعف اليراع إذا ما أريح القوم فهو ألسن البشر

عليه من خادم أزكى السلام على عد الرمال وعد النمل والدرر

فأجاب رحمه الله فقال:

مولاي من قد زرت بطلعة القمر طلعة ما خطه نحوي من السمر

وزان عقد كمالات له نظمت لبة مجد فأضحى خير مفتخر

ويا إماما غدا من أقدر البشر على نظام حوى لطافة السحر

بعثت لي من بنات الفكر ما لم أكن أهلا لهن وما العيان كالخبر

جزيت عن حسن عهد قد جبلت على إحياء ميته يا أكمل البشر

عليك مني سلام الله ما طلعت شمس وما زين عين العين بالحور

سيدي حسين إن حبك ذاهب تلقاه يوم العرض والحسبان

فاسمح له مستمطرا من ربه إتحافه بالعفو والغفران

لاتنسه وقت الإنابة في الدعا لينال أمنة ضغطة القبران

انت الذي منيته وحبوته بالبشر والإعطاء والإحسان

فلذاك كنت حديثه وقرينه في النوم واليقظان

فحنينه وشكاته تصغي لها إصغاء من سادوا من الذكران

عودته الرحمى حياته إن قطع تها في الممات فغاية الخسران

والظن بل مني اليقين بأنكم لاتبخلوا بالروح والدمعان

عزيتني وأزلت شجوي يا لها من منة تتلى على الأزمان

لم أر من أحد سواك نفاثة أنفي بها ما حل في القلبان

فجزاك مولانا الخفي فسركم يشفي أطالك ربنا العمران

ومنهم العالم سيدي اترست الاكراني الهشتوكي، تلاقيت معه عام 1314 بدار أولاد الدليمي في وليمة، فقال: أنكحة ما وراء وادي ألغس فاسدة، لأنهم لايقدمون ريالتين في المهر، فقلت له:

لست صدرا ولا قرأت على صد ر ولا علمك البكي بشاف

وإذا لكعبتكم تضيق شفاهنا فالمقس نوبناه في القرطاس

وإذا أبين ختامه فبنور من حلاه لايحتاج للنبراس

سعدا لذا الطرس فيا له من منى من وزان لله بالقسطاس

بكت المحابر والقضاء لموته   وكست مساجده ثياب حداد

صبرا بنيه فما له من حزبه   خلف يسد ولا له أنداد

وكتب لي مرة ما نصه

لأبي عبيد الله عج للمنبع ورد الغزير العذب منه واكرع

تظفر بما تأمل منه فإنه من ينتمي لجنابه لم يقمع

بدر الدجى إلف المكارم والندى حامل راية كل علم أنجع

أبدى الجواهر واليواقيت نظمه بعد النكوص به لنفر أقرع

لله دره من همام فاضل من بز في الميدان غير مضعضع

يا منصفا يبغي العلوم بطولها هات بأوعية العلوم وأترع

يسدي ويلحم في الأمور ولن ترى عدلا له ما مثله من مفزع

أجيى رسوم الفضل بعد أن نبت ورست به لاتلتوي بالمفزع

أبقى به المولى نظام علائه ووقاه من كر الزمان الأقمع

صلى الإله على النبي محمد والآل أرباب الحجاز الأنفع

فأجبته بقولي:

علقا نفيسا أم قلائد جوهر أهدت قريحة عبقري ألمعي

بل قينة ماست وفاحت بالثنا   وشدت بمفصلها بأحسن منزع

واها لمبكرها وناسج بردها   بفصاحة ومتين فهم أشجع

حسن الخلائق والفعال إذا رنا   للمعضلات تيقنت بتزعزع

أكرم به من حاذق متبزل   متقرح بحداثة المترعرع

يختال في ميدان أمر مشكل   لا يلتوي لشنانه المتقعقع

فات الورى أهل اليراع وراءه   واليعملات حسيرة في المهيع

لم لا وعلم أصوله تكاملت   بجنابه المتكامل المتضلع

إن قلت لا فاسبر فيأتيك هاطل   من علمه تعجب لموج متبع

فخذ الحذار إذا تسل عن فهمه   بكفيف وبل من جناه الأمرع

ألف السلام يشوقه ويسوقه   حادي الثناء لمجده المتخشع

وما فقد مثل الشيخ إلا مصيبة تكر على جلد الجليد فينمح

علمنا يقينا أنه حل منزلا عليا به الأرواح للرسل تسرح

فزال عن الأكباد ما اغتم واشتوى حشاشتها فالقلب من ذاك يفرح

أعاضك يا عثمان ربك مثله فأنعم به واحد خليفك تربح

دبيحة العيون إن ما قصدا بها الفتوح جائز أن تعمدا

لم لا يطير السر بسطا وبهجة وقد نجم البدر السعيد لكم ابن

وإني لجمع مالك العدن طالب أقول على ذراها قصرا له ابن

وعلم لأجداد له قد تسالفت يحوز ولا يخطاه منهم أب وابن

للسيد الحنفي الميمون أدكى السلام العبق الممنون

العربي ابن العربي الداري يحوم كالحمام حول الدار

مستمطرا زيارة الأولاد مستشفعا بهم إلى الأجداد

ينسب في البلاد للأدوزي مقر كل أدب مكنوز

وطالما يدق بالرتاج فعجل بحله المرتاج

إن كان كالخير فهات فاقبل أولا فدافعه بلا تمهل

فقلبه لوجهكم عطشان تغير بجسمه العلوان

مسافة قطعت أربع برد قاطعها جزاؤه أن لايرد

فامنن هداك الله باللقيان معجلا لزورك الخلان

أهملت أمرنا بذاك العام ولا نعده من احترام

إذ ربنا القاضي به رضينا بحكمه أعوام ما بقينا

والحمد لله بكل حال ماحن سائح إلى الترحال

ومذ أزمع البين المشت أحبتي وأذرو دموعي إذ نووا غير وجهتي

دعوني إلى أمر نبا عن دناءتي لعقدهم أن المعالي حرفتي

وكلفت منهم أن أجيرهم بما أخذته عن أعلام علم أجلة

أصولا فروعا آلة ومقاصدا وما عم منقولا ومعقول ذريتي

فقلت مجيبا مسعفا غير منصف أجزتهم فيما سردت برمتي

على شرطها المعروف والسنن الذي يقرره النقاد من كل أمة

وأوصي بإقبال على العلم كامل وإدمان تقوى الله في كل لحظة

واسأل منهم للضعيف دعائهم بنيل المنى والحفظ من كل محنة

وأشياخه ووالديه ومن يكون للإسلام منسوبا وأهل المودة

عجبا عبير الشاذلي فائح في سائر الأعصار والبلدان

فإذا تجاحد نشره مزكوم لاشك أن يعرى عن الإيمان

قد جاء في الآثار من عادى ولي فأذنه لي حقا بحرب عوان

فصنوج من يقيس غير محرره ياضيعة الموزون والميزان

واهجر من استغباك هجر مؤبد متصفعا لقفاه بالهجران

واحذر مخالطة المريد ومن يكن أضحى لشيطان من الأعوان

وإذا أتاك معاندا فقل له أخزاك مولانا أذا البهتان

فإن ألجأتك الحادثات للقيه أير الحمار باست ذا الشيطان

فهاك من جمعتهم من الرجال ذوي الوجاهة وحزم واقتبال

ولم أرتبهم على فضل الكمال نعم على حسب ممكن اتصال

قدمت من الحق فيه الانفصال ولا أراعي الفضل فيهم وانتخال

حليتهم بصبغة الوصف المقال فيهم كما لجلهم وصف الكمال

ينضح في الإناء ما له اشتمال من الخبيث والسمي في انتحال

لا عتب فاللوم على سوء السمال من اتقى الله نجا والابال

وخابط في ورطة حتى يقال فحاكم بظاهر له المقال

اما السرائر فخاص المتعال فراكب الهوى إذا هوى استقال

وقامع الهوى نجا ذو الابتهال كل ميسر حديث مستعال

فالرب حاكم ومهد للنوال أغنى وأفقر فكل ذو ارتحال

فلا يدوم خامل وذو احتيال فالخلق كله يصير لاغتيال

إلى هنا جرى بنا خيل اختيال وغاب للقلام حبر واكتحال

ثم صلاة الله تهدي كالرمال إلى النبي محمد معطي النوال

محمد ناظمها على ارتجال ينسب للإكرار قبل الانتقال

فالآن في حرم من له الخلق الزلال ودافع الضيم وقامع الضلال

طول مولانا له العمر الطوال بصحة مع سلامة العيال

بجاه من له شفاعة الرجال وصحبه ومن لهم به اتصال

فقل آمين ياسميع ذا المقال وادع لراجز بتخفيف السؤال

حمدا إلاهي ككؤوس الطوس من مشرق ومغرب والطيس

ثم صلاته على محمد عدد أنفاس لكل مقتد

وبعد فالقصد بهذا الهذر تنشيط معتب بشرب السكر

لم يختلف في حله إثنان وإن تفه فقل كبير الشان

يزيل ما يهم باهتمام وفيه أيضا غاية الإكرام

إذا أتى النادي طارت الهموم ولا تقل لحاضريه يا نلوم

يستبشر الجليس للجلاس ولا ترى للفحش من يقاسي

فكلهم على جمال ربهم بكلهم لدى صفاء ريبهم

أعينهم تحيط بالمقراج وكلهم بقلبه يناجي

لو طار مقراج لطار لبه وخيمت همومه وريبه

فهو إذن قبلتهم في النادي لا يسمعون فيه من ينادي

كفاك إن أتيت بالسلام لذى المقارج عن الأنام

ولا تلام من جميع الناس بل كلهم يقول ذاك راسي

تراقب الأضياف للمقراج لا كتراقب هلال الراجي

تراهم إذا أتاهم فجأة تسارعوا يغيرون الهيئة

فبعضهم ينطق بالشهادة معظما لله ما أفاده

لغير ذاك من سرور يشهده من كان حاضرا لهم ويفقده

حتى من الصبيان والعبيد وخاشع لله والعتيد

فيجب الشكر إلى مسديه بدعوة من ربنا ترضيه

تشاجر المقراج والبراد وكل واحد به أحقاد

قال له المقراج إني أصل إن لم أكن أتاك حقا ويل

متى ظهرت للورى تحلقوا وبجوانبي عيونا أحدقوا

ومنبري أخطب فيه للورى والعون قائم لدي بالورى

يمسح عني كل حين ما يرى من قتم كأنني أنف الورى

أنا المقدم أنا الرئيس يفرح بي الرئيس والمرؤوس

أنا المجرب سلوك المطلع وإن خطبت جئت بعدي تتبع

أنا الذي سخر لي الربوز يخدمني الريح أنا العزيز

فثمني أكثر بالاضعاف وبهجتي أفرح للأضياف

لاسيما إن كنت ملك الناشط يكون للدرن عني كاشط

كأنني في الحفل عين الصائد أو عين جائع يرى الموائد

كأني على أثافي الجمر قائد أجناد أتوا للمحضر

فمجلسي مقرب للقامة عندي الأذان وكذا الإقامة

قال له البراد لا تثرثر أنا المقسم أنا الموثر

أنا الإمام والصفوف حولي فكل واحد ينال طولي

حاشاي أن أحرق جوف النار لما يتوب من يخاف الباري

فراشي أنظف وزيفي أحرى وريقي يمتص حلو بهرا

إني أبيض وأنت أحمر بلادة للاشتقاق أجدر

وعسكري منظف مؤتلف يمص بالشفاه لا يختلف

أنا الذي أقضي وأحكم بما أريد لا مفتي بعدي لزما

وكل ما أبديته بالحب يلقي وإن مازجته بالعتب

يرضى قضائي عالم وعالمة ولا ترى لديهما مكالمة

يدي المخضب يباهي الخاضبة أحسن بنا معا لدى المخاطبة

ولي تاج للملوك فوقي كأنه عرف الديوك البلق

قال له المقراج أما الحدد مني أتاك دائما لا تجحد

إن من الإنصاف أن تقرا بالفضل للمسدي وأن تبرا

لأنك المحتاج بي لا أني وإن تفضلت فما أكني

إلى فضولي دائما تحملق وإن منعته ففوك يغلق

قال له البراد أما الصدق فإن تحد عنه يصبك الرنق

أليس أنك خديمي في الملا تجي ساجدا إلي بالولا

تنزل عن منبرك السني لمجلسي المرونق البهي

بأمري تأتني بأمري ترجع لخدمتي قسرا ورغما تسرع

بي يرى الطحن وفيك جعجعة أنا المكرم بضيق وسعة

غاية ما يراد فيك الخدمة لجانبي فافهم وقيت السخمة

فأنت والعون إذن سيان فشمر الذيول بالعيان

منقطعة لك تريك صدقي وإن أتيت مائلا للشدق

فشاهد الحال هو المعول وما أتى من موهم مؤول

وشرطوا أيضا لمن لمسني نظافة ولبسة الملف السني

وأن يكون سيد الأقوام حرا سخيا أبيا للدام

حلو الفكاهة لطيف المنزع أسمى الأعزة بكل مجمع

يفوح منه الكست والمسك الذكي ونسبا عدوه كالإسم الزكي

وشرطوا له بياض الجسم إذ ضده قالوا قليل الحشم

والقولة الجامعة الصحيحة ما قاله الكامل ذو القريحة

وإن كان لابد له من اشتغال فليكنس الزبل لخيل وبغال

فأرعد المقراج ثم أبرقا وأحول العيون ثم اغرورقا

وقال ناديا بأعلى صوته وزم معجبا بأرنبته

تسمع يا من لاق للسماع إني دعوت قدوة الرعاع

للسيد الطاهر قاضي الظرف نسلم الخاطر من ذا الحيف

أعني به سلالة الأخيار من بز في الميدان ذي الأخطار

مقره في إفرن بتنكرت محل ماء ومكان تقرت

يحكم لله لنا لكبرنا أجرته جرادة تهدى لنا

أثيب بالغفران يوم المفزع ومن يضعه اليوم لا ترتفع

ما استنت الأقلام والكلام يهدى له الغرام والسلام

عقده بالنظم ذو الأزاري محمد بن أحمد الإكراري

مستمطرا من ناظريه دعوة يجيء بالغفران يوم النجوة

المصادر:

«روضة الأفنان في تاريخ الأعيان» (تحقيق حمدي أنوش) - منشورات كلية الآداب (ط1) - أغادير 1988،

محمد المختار السوسي: المعسول - مطبعة النجاح - الدار البيضاء 1961.

من الشاي إلى أتاي ط.

معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين ط.

مصادر لم أقف عليها:

قصائد ورسائل الإكراري موزعة عند أسرته.

كناشة محمد بن أحمد الإيكراري: بحوزة أسرته ومنه نسخة مصورة بحوزة الأستاذ المهدي بن محمد السعيدي.

مترعات الكئوس في آثار طائفة من أدباء سوس ط.

المجموعة الإلغية في الآداب والآثار (مخطوط في جزأين)

جوف الفرا (مخطوط)

مجاميع أدبية لأدباء سوسيين: (بحوزة عبد الوافي المختار السوسي بالرباط)